

(1)

### النظافة سلوك إنساني متحضر

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم : { يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ } ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، القائل في حديثه الشريف : { إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ } ، اللهم صلِّ وسلِّم وباركْ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ، وَمَنْ اهْتَدَى بِهِدْيِهِ وَسَلَكَ طَرِيقَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أما بعد :

فَلَقَدْ اهْتَمَّ الْإِسْلَامُ إِهْتِمَامًا بِالْعَايِبَاتِ الْإِنْسَانِ وَرِعَايَتِهِ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ ، صِحِّيًّا ، وَنَفْسِيًّا ، وَسُلُوكِيًّا ، وَمِنْ مَظَاهِرِ هَذَا الْإِهْتِمَامِ أَنْ حَثَّ عَلَى النَّظَافَةِ وَأَمَرَ بِهَا ، بَلْ جَعَلَهَا ضَرُورَةً شَرْعِيَّةً لِحِمَايَةِ الْإِنْسَانِ وَوَقَايَتِهِ مِنَ الْأَمْرَاضِ ، قَالَ تَعَالَى : { وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا } . هذا الماء الطهور هو نظافة للأبدان وسلامة لها .

ولا شك أن النظافة سلوك إسلامي إنساني متحضر يعكس رقي الأفراد وحضارة المجتمعات والأمم والشعوب ، فالمجتمع المتحضر هو الذي تتحول فيه ظاهرة النظافة إلى سلوك عملي ، بحيث يكون كل إنسان نظيفاً في جسده ، نظيفاً في مطعمه ، نظيفاً في ملبسه ،

(٢)

نظيفاً في مسكنه ، نظيفاً في مكتبه وعمله ، حريصاً على نظافة بيئته التي يعيش فيها ، والطريق الذي يسلكه ، والحدائق والمنتديات العامة التي يتردد عليها هو أو غيره ، فقد أخبر الحق سبحانه وتعالى أن النظافة سببٌ لمحبتِهِ، فقال: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} .

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالنظافة أن جعل الطهارة نصف الإيمان، يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم): (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ). فالنظافة سلوكٌ إنسانيٌّ متحضرٌ ، بل هي عنوان الحضارة الراقية التي تدعو إلى الأناقة والجمال ، والبعد عن كل ما يؤدي وبُغْرٌ ، ولا يُقرُّه الذوق ولا الطبع السليم ، لذلك امتدح الحق سبحانه وتعالى أهل مسجد قُبااء لحرصهم على الطهارة والنظافة ، فقال سبحانه : {لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ} ، وأمرنا سبحانه أن نأخذ زينتنا عند كل مسجدٍ ، فقال عز وجل : {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} .

لقد جعل الإسلام النظافة ظاهرة إيمانية ، يُثابُ فاعليها وبائمه تاركها ، حيث أرسى مجموعة من المبادئ التي تحث الفرد على

(٣)

الطهارة والنظافة ، فشرع الوضوء للصلاة ، وأوجب الغسل من الجنابة، وأمرنا أن نطهر وننظف أجسادنا وثيابنا ، فقال سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا } ، وقال (سبحانه وتعالى) مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وسلم): { يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ \* قُمْ فَأَنْذِرْ \* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ \* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ } .

ونبينا (صلى الله عليه وسلم) حين رأى رجلاً شعثاً قد تفرق شعره، قال: (أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره؟)، وحين رأى رجلاً آخر عليه ثيابٌ وسيخة قال: (أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟). فلا ينبغي للمسلم أن يكون رث الثياب أشعث أغبر ، فالله (عز وجل) جميل يحب الجمال، حننا على الجمال والتحلي به ، فعندما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ) ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً) ، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَغَمَطُ النَّاسِ).

فالإسلام دين قائم على النظافة والطهارة ، جعل الطهارة والنظافة الكاملة للجسد والثوب والمكان شرطاً لقبول أهم عبادته في

(٤)

حياة المسلم وهي الصلاة ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ صَلَاةَ بَعِيرٍ طُهُورٍ ، وَلَا صَدَقَةَ مِنْ غُلُولٍ) ، بل أبعُد من ذلك فَإِنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قد أَكَّدَ في حديثه الصَّحِيحِ أَنَّ عَدَمَ الطَّهَارَةِ مِنَ الْبَوْلِ وَحُسْنَ الْإِسْتِبْرَاءِ مِنْهُ كَانَ سَبَبًا لِعَذَابِ رَجُلٍ فِي قَبْرِهِ ، وَذَلِكَ حِينَمَا مَرَّ (صلى الله عليه وسلم) بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ : (إِنَّهُمَا يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ لَا يَسْتَبْرِئُ مِنْ بَوْلِهِ).

فالنظافة عنوانٌ للمُسلِمِ ، في بدنه وثوبه وطيب رائحته ، وَمَنْ يُعَدُّ الاغتسالات الواجبة والمسئونة يُدْرِكُ مَدَى عنايةِ الإسلامِ بالنظافة ، بل أبعُد من هذا ، فقد حَثَّ الإسلامُ على طهارة الفم من الرائحة الكريهة ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لِأَمْرِهِمْ بِالسَّوَالِكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ) .

**أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.**

\* \* \*

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على النبي المصطفى ، وعلى

آله وصحبه ومن اهتدى ، أما بعد :

فمن صور النظافة في الإسلام - أيضاً - : نظافة الطريق والأماكن

(٥)

العامة من كل دنسٍ أو أذى ، وهذا هو السلوك الحضاري الذي نادى به الإسلام قبل أن تنادي به المنظمات والهيئات المجتمعية ، فقد جعل الإسلام العمل على نظافة الطرقات ورفع الأذى عنها وعدم طرحه فيها شعبة من شعب الإيمان ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول : لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق).

كما نهى ديننا الحنيف عن كل ما يعكر على الناس صفو حياتهم ، أو يسبب لهم الأذى والاشمزاز ، فنهى عن قضاء الحاجة في الظل ، أو في طريق الناس ، أو في الأماكن العامة ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (اتقوا الأعين) ، قالوا : وما اللاعنان يا رسول الله ؟ قال : (الذي يتخلى في طريق الناس وفي ظلهم).

وفي كل ذلك ما يؤكد أن حضارتنا تدعو إلى أكمل وأجمل مظاهر النظافة والطهارة والجمال ، وتنهى عن كل ألوان البجاسة والقبح والأذى ، مما يتطلب منا أن نلتفت بقوة إلى أهمية النظافة في حياتنا ، وأن نحافظ على موارد مياهننا سواء أكانت نهراً ، أم بحراً ، أم بئراً ، أم أي مصدر آخر من مصادر المياه ، حتى لا نُؤذي أنفسنا أو غيرنا ، فإن لم نقم بالإسهام في نظافة بيئتنا ومجتمعنا

(٦)

وَمُحِيطِنَا، فعلى أقلِّ تقديرٍ يجب أن لا نكونَ سببًا في أذى الناسِ  
وأذى أنفسنا، بإلقاء الفضلاتِ أو المخلفاتِ في الطُّرُقِ أو الأماكنِ  
العامَّةِ، فديننا دينُ النِّظَافَةِ، دينُ الطَّهَارَةِ، دينُ الجمالِ.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل واقِعنا يتَّسِقُ مع تعاليمِ ديننا؟  
وإن كُنَّا قد فهمنا ديننا فهمًا صحيحًا فلماذا لم يتحوَّلْ في حياتنا إلى  
سُلوكٍ عمليٍّ؟

الإجابة بوضوحٍ شديدٍ: أن هناك فرقًا واسعًا بين من يتمسكُ من  
الدين فقط بشكله ومظهره، وبين من يطبِّقُ لُبَّهُ وجوهره.

فعلى كلِّ منَّا أن يعملَ على نِظَافَةِ جَسَدِهِ، وتَوْبِهِ، ومكانِهِ،  
ومدرستِهِ، ومكانِ عمله، وأن يُسهِمَ قَدْرَ استطاعتهِ في نِظَافَةِ مجتمعه،  
حتى نكونَ مجتمعًا راقبًا نظيفًا متحصِّرًا، يُترجمُ إيمانهُ بدينه وقيمتهِ  
إلى سُلوكٍ عمليٍّ وحياتيٍّ وواقعيٍّ.

وأن يبدَأَ كلُّ واحدٍ منَّا بنفسه، وليكنْ شعارنا: " معًا لمُجتمَعِ  
نُظِيفِ مُتَحَصِّرًا ".

نَسألُ اللهَ العَظِيمَ أنْ يرزُقنا الهدى والتقى والعفافَ والغنى،  
وأنْ يُطَهِّرَ قلوبنا مِنَ النِّفاقِ، وأعمالنا مِنَ الرِّيَاءِ، وألسنتنا مِنَ الكَذِبِ،  
وأعيننا مِنَ الخِيَانَةِ.